الحيوانات المنقرضة والأسطورية

الديناصور

الديناصور، حجمه كبير، يسبح ويمشى ويطير، يأكل كل ما هو صغير، ويطغى على كل ما هو كبير، غرته الفتوة، وزينت له الملك القوة، فساد العالم وظن أنه أمِن، ولم يعبأ بغوائل الزمن، فدمرته الأعاصير رغم قوته، وسحقته الزلازل رغم فتوته، وأغرقته الفيضانات رغم سباحته، فلا قوته نفعته، ولا شفعت له فتوته، بل غدرت به الطبيعة وسحقته، كان قبل التاريخ، ولم يبق منه غير تاريخ، وصار فى الأرض كرماد، ينفع الله بجيفته العباد.

هكذا كل متجبر غرته القوة، وزينت له الملك الفتوة، وظن أنه إلى خلود، فأمعن فى الأرض الفساد، وظلم وتكبر على العباد، فمصيره كإرم وعاد، وسيزول وتبقى البلاد، ولن ينسى التاريخ ذكره ، فسيذكره كرمز للظلم وللفساد. ولن ينتفع حتى بجيفته العباد، ويالا حسرته حين يلقى رب العباد، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾ (الكهف ٨٧).

التنين

التنين، حيوان اسطورى،بشكل اسطوانى، قوى ذو عنفوان، يبث من فيه النيران، يسير فى الأرض فيخلف وراءه الدمار، فإذا أحرق الأرض إلى السماء طار، هكذا على الجدران صوروه، وفى الأذهان وضعوه، فكاد الوهم أن يصبح حقيقة، فتحدثوا عن بطولاته رغم جلبه للدمار، وبالغوا فى قوته رغم استعانته بالنار.هكذا كل ضعيف فَدْم، يستمد قوته من الوهم، يخيلوا إليه القوة، فيظن فى نفسه الفتوة، فيضرم فى الهشيم النار، فيحرق الأعداء والأنصار، فإذا عم الخراب والدمار، حلق فى السماء يجناحين وطار. قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (البقرة ١٢).

الغول

الغول، شديد القوة، بشع قبيح المنظر، يختفى نهارا وفى الليل للقليل يظهر، يتلون كيف شاء، فيخدع من يشاء، فمن تبعه هلك ومن قاومه هلك، فيزهق الأرواح، ويمزق الأشباح، وبرغم قوة البنيان، والشدة والعنفوان، يعيش وحيدا فى الوديان، ولا يظهر إلا فى الظلام، إما لإخفاء بشاعته وقبحه، وإما لفقده بالأمان، فلا يأنس حتى بمثله من الغيلان، فذهب واختفى فى الزمان، استحالت رؤيته، واستحال ظهوره بعد أن أشرق النور فى الأذهان.

هكذا كل ظالم جبان، يخشى من المظلوم يوم الانتقام، فيظل نهاره بلا كسب، وليله بلا أمان، يخشى من البعيد، ويرتاب فى القريب، ففقد الأنس، وتملكه الخوف، وإن بدا فى أوج القوة والعنف.

فلا يغرنكم قوة الغيلان، فإنما هم أبدان بلا أذهان، ولا يعيشون إلا فى الظلام، فلا تقاتلوهم بالقوة، وإنما بنشر النور وإضاءة الظلام فى الذهان.

ولذا قال رسول الله ﷺ «**حين بعث فى الأذهان النور: (لا غُوْلَ)**» **(أبو داوود فى سننه).**

العنقاء

العنقاء، مزج ما بين الحقيقة والخيال، عن طائر ما له مثيل فى الجمال، طويل العنق كبير الحجم رشيق الجسم كثير الألوان، يبهر الناظر بجماله الفتان، لم تره عين ولم يعرف له مكان، لذا أدرجوه فيما هو محال، صاحب قوة فلا يُغلب، ولكنه يخطف ويهرب، ويلتقط صيده ويُغرب، فأسموه عنقاء مغرب، طويل العمر يعيش الألف، ثم يُحرق فيخرج من رماده الخُلف،فاتخذوه رمزا للخلود، لأنه من الرماد بعد الموت يعود، ثم يغرب من جديد.

فكن كالعنقاء صاحب قوة وجمال، ولكن لا تغرنك القوة فتطغى على الرجال، ولا تتكبر بما أتاك الله من الجمال، فغدا ستغرب شمسك، فدوام الحال من المحال.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (فصلت ١٥).